مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية
مجلد 40- عدد 1 (2024): 1-12

Damascus University Journal of arts and humanities sciences Vol 40No.1 (2024):1-12

علاقةُ الحبّ بالجمالِ عند أفلاطون

ديما محمد نذير الحمصي[1]

1- حاصلة على ماجستير في قسم الفلسفة "علم الأخلاق وعلم الجمال".

الملخَّص:

بنى أفلاطون فلسفتَه على أساس انطلوجي، فصاغ أكثر النظريّات الجماليّة تماسكاً وأوجد للجمال درجاتٍ، أوّلها الجمال الجسديّ ووضعها في أسفل هرم الجمال، ثم يليه جمال الأخلاق والنفس، ثمّ الجمال المطلَق في قمة الهرم.

وبما أنَّ الحبّ يعدُّ شكلاً من أشكال الجمال فقد شكّل نغمة أساسيّةً في معظم كتابات أفلاطون، واعتبر أفلاطون أنّ هوسَ الحبّ الموصل للحقيقة عند الفيلسوف خيرُ أنواع الهوس الإلهي، فمن خلاله يُمكن إدراك هذا العالم بمادّيته ويساعد النفس على تذكّر العالم الروحانيّ الذي كانت فيه قبل سقوطها على الأرض، فكانت نظريةُ أفلاطون في الحبّ من الشمول بحيث أصبحت أساساً للفلسفة ابتداءً من العصور القديمة وحتى العصور الوسطى، فهي تنادي بأنّ الأشياء الخارجية هي الأصلُ الذي تعتمد عليه المعرفة، لكنها ليست الأشياء الماديّة المحسوسة بل المُثل المتعالية عليها.

لذلك فالحبّ المثاليّ أسمى بكثير من الحبّ الجسديّ، وأكّد أفلاطون على الجدليّة القائمة بين الحبّ والجمال؛ فكلاهما لا يتحقّق إلا بعودة الروح إلى عالم المُثل، وببلوغ الإنسان المستوى الجماليّ المثاليّ يكون قد بلغ موضوع الحبّ الذي يتّجه إلى الجمال.

وعلاقة مثال الجمال قويّةٌ بمثال الخير عند أفلاطون، فالوصول إلى مثال الخير مرتبط بالوصول إلى مثال الجمال، والإنسان لا يستشعر الجمال إلا بعد أن يكون حقق الخير الكثير.

الكلمات المفتاحية: الاستطيقا (علم الجمال)، الوعي الجمالي، تصورات، الهوس، المثالية الأفلاطونية، الحكمة، جوهر، مفاهيم.

تاريخ الإيداع:2022/08/01
تاريخ القبول:2022/11/07

حقوق النشر: جامعة دمشق – سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص
CC BY-NC-SA 04

ISSN (online)
http://journal.damascusuniversity.edu.sy/index.php/index/index

The relationship between love and beauty according to Plato

Dima mhd nazir Alhomsi[1]
1-holds a master's degree in the Department of Philosophy "Ethics and Aesthetics".

Abstract:

Plato built his aesthetic philosophy on an ontological basis. He formulated the most coherent aesthetic theories and created degrees of beauty.

The first is physical beauty and placed it at the bottom of the pyramid of beauty, then followed by the beauty of morals and the soul, and then absolute beauty at the top of the pyramid. Since love is considered a form of beauty, it formed a basic tone in most of Plato's writings.

Plato considered that the obsession with love that connects the truth in the philosopher is the best kind of divine obsession, through which this world can be perceived with its material and helps the soul to remember the spiritual world in which it was before its fall to the earth.

Plato's theory of love was so comprehensive that it became a basis for philosophy from antiquity to the Middle Ages. It claims that external things are the origin on which knowledge depends, but it is not material, sensible things, but transcendental ideals.Therefore, ideal love is much higher than physical love, and Plato emphasized the dialectic between love and beauty, both of which can only be achieved by the return of the soul to the world of ideals, and by reaching the ideal aesthetic level of man, he will have reached the subject of love, which tends to beauty. And the relationship of the ideal of beauty is strong with the ideal of goodness according to Plato. Access to the ideal of good is linked to reaching the ideal of beauty, and a person does not feel beauty until after he has achieved a lot of good.

Keywords: Aesthetics, Aesthetic awareness, Perception, Mania, Platonic Ideal, Wisdom, Essence, Concepts.

Received: 01/08/2022
Accepted: 07/11/2022

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a CC BY- NC-SA

المقدمة:

إن الشعور بالحب والإحساس بالجمال هو مسألة فطرية متأصلة في أعماق النفس البشرية، وبمنتهى التلقائية نجد كل إنسان يميل إلى ما يُحب وما هو جميل، ويتمثل الميلاد الفطري للحب والجمال في نفس كل إنسان من خلال اقتنائه للأشياء التي يحبها والتي تعكس عليه مشاعر السعادة والسرور.

كذلك يرى الجمال في شخص محبوبه وفي فكره وروحه، ولو كان لا يماثله في الجنس، فلا يوجد خلاف بين البشر على ما يسمى حب ولا خلاف على حب الجمال.

وعليه نطرح الأسئلة التالية:

ما هو الحب؟ وما علاقته بالجمال؟ هل هو ألفة وتجانس فكرة أم أنه إعجاب بالصورة وعشق للروح؟ هل يفسر لنا الحب الدافع الجنسي؛ وما علاقة الحب بالآيروس؟ متى يصبح الحب دافع للبحث عن المعرفة والجمال؟ وهل الحب قيمة فلسفية، وما علاقته بالقيم الفلسفية؟

للإجابة على هذه الأسئلة تناولنا في بحثنا نظرة أفلاطون للحب والجمال والعلاقة الجدلية ما بينهما.

أهمية البحث وأهدافه:

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إعادة إلقاء الضوء على مفهوم الحب الأفلاطوني الشائع وتصحيح هذه النظرة، وكذلك مراتب الحب عند أفلاطون، وإظهار علاقة الحب بالجمال كعلاقة متكاملة.

أهداف البحث:

لقد هدف البحث من بين ما هدف إليه المحاولة لإثبات أن الحب شكل من أشكال الجمال، كما هدف إلى توضيح علاقة الحب بالجنس والجسد والفكرة، وكيف يمكن أن يسمو الحب بالروح والعقل إلى أعلى درجات المعرفة، وكذلك هدف إلى ضرورة توضيح مفهوم الإيروس وكيف تطور هذا المفهوم.

كما ألقى البحث الضوء على مفهوم الجمال ما قبل أفلاطون وصولاً إلى الجمال عند أفلاطون الذي بقي مفهومه سائداً ومستمراً إلى زمن الفلسفة المعاصرة.

منهجية البحث:

لقد استعنا في هذا البحث بمنهج التحليل النصي الذي رأينا أنه يمثل حالة ضرورية في بحثنا، كما استعنا بالمنهج الوصفي في أماكن عدة.

أولاً. مفهوم الجمال ما قبل أفلاطون:

إن إدراك القيم الجمالية يحتاج إلى بناء وتوجيه، بينما فلسفة الجمال هي أفكار نظريّة عامّة موضوعُها الجمال، أما علم الجمال (الاستطيقا) هو تخصّصٌ قائم بالذات من داخل الفلسفة يعيد طرح الأسئلة حول الجميل والقيم الجمالية هو"علم الأحكام التقويميّة التي تميّز بين الجميل والقبيح ويعبر عن تمثّل الإنسان للعالم تمثلاً جمالياً محكوماً بجوهر قوانين تطور الفن وأشكاله المختلفة، إنّه علم ماهية الوعي الجماليّ، وعلى هذا يكون موضوع علم الجمال الظواهر الجمالية المختلفة وقوانين الوعي الجمالي في الحياة والفن

والنشاط الجمالي وعلاقته بسائر النشاطات الإنسانية الأخرى. فكلمة (إستطيقا) كلمة يونانية الأصل Aisthesis(ايستيزيس) وتعني الإحساس أو الإدراك الحسيّ القائم على أساس الخيال والشعور وسيلته لتميز موضوعات الجمال"[1].

ترجع إرهاصات علم الجمال إلى الحضارات القديمة، فهناك من جعلها قائمة على المبادئ الطبيعية والكونية الأولى ومنهم المفكر الإغريقي إمبيدقليس الذي وردت في قصيدته" الفلسفة الطبيعية (حول الطبيعة)أول نظرية فلسفية للحب، وفي هذه القصيدة يبرز إمبيدقليس أن العنصر الرئيسي فيها ليس الآلهة، بل مبادئ الطبيعة الأولى (إنه يدعو زيوس بالنار، وهيرا بالأرض، وآيدون بالهواء، ونستيس بالماء) ويقول أن هذه المبادئ الأولى الأربعة هي أقدم من الآلهة ذاتها. ومنها وبتأثير قوتين كونيتين – هما المحبة والكراهية يُخلق كل شيء في هذا العالم، إن الحب والكراهية هما قوتان قطبيتان تصارع إحداهما الأخرى، ورغم أن هذا الصراع أبدي فهو يضم مراحل وحالات مختلفة"[2].

يتابع إمبيدقليس في وصف الحب فيقول: "إن مفهوم الحب مفهوم واسع فهو قوة كونية شمولية تعني التعلق المتبادل لجميع العناصر ببعضها بعضاً فالعالم قائم على الحب، وبدونه تنقطع الصلة بين الأشياء والعناصر. فالحب هو مصدر المودة، فهو لا يجمع بين السماء والأرض فحسب، بل ويجمع الناس أحدهم مع الآخر(إن الحب يعد فطرياً عند الناس الذين مصيرهم الموت، وبفضله تظهر عندهم هواجس ودية، ويمارسون الأعمال الودية، التي يدعونها المسرة كما يسمونها أفروديت اللذة)"[3].

لقد تطورت التأملات الجمالية في اليونان القديمة فقد عدّ فيثاغورث المعيار الجماليّ رياضياً هندسياً يقوم على الاعتدال والائتلاف، وهدف العمل الفنيّ هو تحقيق الانسجام، وبدأت مع سقراط معارضة أيّ نظرية تجعل الفنّ غاية لذاته وتقيمه على المعيار الحسي، فقد رأى أنّ الجمال له غاية هادفة هو تحقيق النفع والخير، فأقام الفنَّ على أساس النظر العقليّ لا على إثارته للانفعال.

كما عرّف سقراط الجميلَ بأنّه نافع، لكنّ مفهومه للنافع يختلف عن الأطروحات التي قدمتها الفلسفة الماديّة والبراغماتيّة، فالنفع لا يكون باللذّة الجسديّة، والجمال الحسيّ لا ينفع المُحب ولا المحبوب "من الطبيعيّ أن يسعى الذي تحكمه وتستعبده اللذّةُ إلى الحصول على أكبر منها من معشوقه، وصاحب الميل المنحرف يرضى بكلّ ما لا يعترض سبيله ويكره كلَّ ما يكون ندّاً له أو متفوقاً عليه، بل يسعى دائماً إلى أن يضعفه ويتغلّب عليه.... ومن الطبيعيّ أن يغار على معشوقه وينهاه عن كثير من العلاقات الأخرى، تلك العلاقات التي تجعله رجلاً بمعنى الكلمة... فهو يسعى جهده إلى أن يجعل معشوقه جاهلاً بكل شيء معتمداً عليه في كلّ أموره حتى يستمتع بها إلى أقصى حدّ ولا يسبب له إلا الضرر البالغ"[4].

إلا أنّ جمال النفس هو من يصنع القادة والأبطال في التاريخ، وكأنّه يريد القول أنّ الجمال يُردُّ إلى الخير والفنّ يجب أن يُكرّس الأخلاق. كذلك رفض سقراط الأساطير في محاورة فايدروس لأنّها تجعل الإنسان يحيد عن الصواب، وهذه الأساطير وجدت في التراث اليوناني وذُكرت في أشعارهم إلا أنّ سقراط اكتفى بالرواية المتواترة، واتّخذ موقعاً خاصاً به فيقول:"لست ممن يصدّقون هذه الأساطير.... ومن أجل ذلك فإنّي أستبعد هذه الأساطير وأكتفي فيما يتعلق بها بالرواية المتواترة، وإني لأقرر في الحال أنّني لا أبحث فيها بل أبحث في نفسي"[5].

---

[1]. هويسمان، دينس. (2015). علم الجمال (الاستطيقا). ترجمة: أميرة مطر. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. القاهرة. ص11.

[2].شستاكوف، فياتشيسلاف. (2010). الإيروس والثقافة (فلسفة الحب والفن الأوربي). ترجمة: نزارعيون السود. دار المدى. سورية.ص30.

[3]. شستاكوف، فياتشيسلاف. الإيروس والثقافة (فلسفة الحب والفن الأوربي). ص 31.

[4]. أفلاطون: محاورة فايدروس أو عن الجمال، ترجمة: أميرة. مطر. دار غريب، القاهرة. ص57–58.

[5]. أفلاطون:محاورة فايدروس أو عن الجمال ، ص41–43.

ثانياً. مفهوم الجمال عند أفلاطون والمحاكاة الجمالية:

بنى أفلاطون فلسفته الجماليّة على "أساس أنطولوجيّ مستمدّاً فلسفته من النظريّة الجماليّة الفيثاغورثيّة والنظرية السقراطيّة، فصاغ أكثر النظريّات الجماليّة تماسكاً في المرحلة الإغريقيّة، وكان أوّلَ فيلسوف يهتمّ بتسجيل موقف معيّن من ظاهرة الجمال، فأقام للجمال مثالاً Ideal هو(الجمال بالذات)ذلك الذي يحتذي به الصانع في خلقه لموجودات العالم الحسيّ، وقد حدّد أفلاطون(الجمال بالذات) بالحبّ الإلهيّ، والخير والجمال الإلهيّ هو المثل الأعلى الذي تشارك به جزئيّات المحسوس، ومن هنا جاءت فكرة المحاكاة Imilation وأصبح الفنُّ محاكاةَ العالم الحسيّ لعالم المُثل"[1].

رأى أفلاطون في البداية أن معرفة الجمال تأتي من خلال تأمّل الجمال الموجود في العالم الحسيّ أو الماديّ، لكن مع تطور الجدل حول هذا المفهوم للجمال عرف أنّ الجمال الحسي ناقص وزائل، فذهب للبحث عما هو ثابت في ظلّ هذا العالم الماديّ المتغير، فتوصل إلى أنّ الجمال أمر معنويّ لا يقاس بالمظهر فقط، من هنا تطوّر مفهوم الجمال عنده ليشمل الفنون والعلوم النظريّة وكان هذا بمثابة تمهيد للوصول إلى نظريته في المُثل.

لقد حدد أفلاطون الجمال بالذات بـ " الحب الإلهي والخير والجمال الإلهي، وهو المثل الأعلى الذي تشارك به جزئيات العالم المحسوس، ومن هنا جاءت فكرة المحاكاة، وأصبح الفن محاكاة العالم الحسي لعالم المثل"[2].

ثالثاً. مفهوم الحبّ عند أفلاطون كقيمة جمالية وأخلاقية:

لقد أثار الفلاسفة مفهوم الحب بتحفّظ شديد لأنهم ينظرون إلى إليه على أنه مقاوماً لكلّ أشكال العقلنة، أما أفلاطون فقد شكل مفهوم الحب عنده نمطاً مختلفاً في معظم كتاباته الاجتماعيّة والسياسيّة والتربويّة والثقافيّة والحضاريّة، ولعلّ المفهوم التقليديّ الشائع عن الحبّ الأفلاطونيّ يرجع إلى ما قالته الكاهنة ديوتيما لسقراط في محاورة (المأدبة) عندما أوضحت أنّ الحبّ الحقيقيَّ يتجلّى في الرغبة الملحّة في الاتحاد بالجمال وتأمل المثال عن طريق الروح العظيم الذي تصف (ديوتيما) وظيفتَه على الشكل الآتي"يترجم للآلهة وينقل إليهم ما يصدر عن البشر، ويترجم للبشر وينقل إليهم ما يصدر عن الآلهة، صلوات البشر وقرابينهم وأوامر الآلهة وحسن جزائها على ما قُدّم من قرابين، فهو يملأ الفراغ بين هذين النوعينِ فيربط بقوّته سائر الكون، ومع أنّ الإله لا يمتزج بالإنسان فإنّه يمكنه الاتصال والتحادث بينهما عن طريق هذه الأرواح سواء في اليقظة أو في المنام والعارف بعلم الاتصال يعدّ سعيداً للغاية، في حين من يعرف فناً أو علماً آخر يبقى طول حياته أسيراً عاديّاً والحبّ أحدهم"[3].

إنّ فكرة الحبّ الأفلاطونيّ العذريّ أكّدت على أنّ التواصل في العلاقات يدوم أكثرَ في حال خلوِّ العلاقة من الرغبة الجنسيّة وعدّ أفلاطون هذه الشهوة أنّها أدنى صورة لميل البشر إلى الخلود كما جاء في محاورة فايدروس(مقالة لوسياس) عندما قال:"هناك كثير من المحبّينَ يجعلون شهوة الجسد هدفَهم الأوّلَ دون أن يُعنَوا بطبيعة المحبوب وميوله، ومن المحتمل في هذه الحالات أن تنتهيَ صداقتهم يوم ينتهونَ من إرضاء شهوتهم"[4].

لقد دعا أفلاطون إلى ضرورة التمييز بين ما هو فطريٌّ وما هو مكتسب، أما الفطريّ فهو الدافع الجنسيّ والرغبة في اللذّات قد تكون رغبة في العشق أو رغبة بكلّ ما هو جميل، أمّا المكتسب هو دافع يحكمه العقل والاتّزان فيقول:"يجب أن نبيّن في أنفسنا

---

[1]. هويسمان، دينس. علم الجمال (الاستطيقا). ص12.

[2]. هويسمان، دينس. علم الجمال (الاستطيقا). ص12.

[3]. جمعة، محمد لطفي.(1920). مائدة أفلاطون (كلام في الحب). مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، وندرسو. ص 124. (بتصرف).

[4]. أفلاطون:محاورة فايدروس أو عن الجمال. مقالة لوسياس.ترجمة: أميرة مطر. ص47.

دائماً مبدأينِ يدفعاننا إلى العمل ونحن ننساق إلى فعل ما يدفعاننا إليه، المبدأ الأوّل فطريٌّ وهو الرغبة في الذّات، والمبدأ الثاني هو رأيٌ نكتسبه يسعى دائماً إلى الخير وقد يتّفق هذانِ الدافعانِ فينا ولكن قد يحدث أن يتنازعا وقد يتغلّب أحدُهما تارة والآخر تارة أخرى، فإن تغلّب الرأيُ الذي يسعى إلى الخير وفقاً للعقل فإنّ الحال الغالبة تسمى اتزاناً أمّا إذا تغلّبت الشهوة غير العاقلة التي تقود إلى اللذّات سُمّيت الحالة الغالبة إفراطاً"[1].

رابعاً. مفهوم الإيروس في الميثولوجيا الإغريقية:

تطلق عبارةِ إيروس على إله الحب عند اليونان وتعني فضلاً عن معنى الحب الرغبة الجنسية الشديدة. إلا أن استعمالاتها المتعددة جعلتها تحمل أيضاَ معاني الميل والهوى والاندفاع نحو اللذة الحسية أو الجنسية، وأيضاً الرغبة العارمة في التملك والاستحواذ " وفي الاصطلاح الفرويدي وعند بعض علماء النفس الذين استلهموه، ارتدت الكلمة معنى أكثر اتساعاً وتبايناً يتراوح بين المفهوم الجنسي المحض والرغبة عموما"[2].

لعل الفرق بين الرغبة الجنسية والحب يكمن في القيمة التي تربطه بمفهومي الخير والجمال حيث أن لفلسفة الحب علاقة وثيقة بالأخلاق، وقد قال فلاسفة الإغريق منذ القدم أن " الحب هو تجاوز الموت، لأن الإنسان بفض الحب يتابع حياته في الناس الآخرين، في الأجيال القادمة، مبتعداً عن مأساوية موته الشخصي الفردي"[3].

لذلك فإن إضفاء القيمة الجمالية والأخلاقية على العملية واللذة الجنسية يعد خطوة أولى على طريق إعلاء الجنس.

" ومن هنا أدركت الفلسفة الأوربية جيداً الصلة الوثيقة التي تربط الحب والمعرفة، فولدت النظرية الهامة حول الإيروس الأفلاطوني، حيث ينظر إلى الحب كطريق إلى المعرفة الإيروسية، كعروج إلى الحقيقة، إلى قيم الوجود الإنساني الشاملة"[4].

في الميثولوجية الإغريقية ارتبط مفهوم الحب بـ " الآلهة أفروديت من جهة، ومن جهة أخرى ارتبط مفهوم الحب بإله آخر اسمه إيروس ويعتبر إله أقدم من أفروديت، فقد تجلت أولى التصورات والأفكار عن نظام الطبيعة والكون، فأن صورة إيروس في أناشيد أورفيوس كإله يملك مفاتيح ثروات الأرض والبحر والأثير وحتى مملكة باطن الأرض:

يامن تسمى إيروس! الإله العظيم، الطاهر، الغالي!
رامي القوس الماهر، الناري، الطائر الرشيق!
أنت تلعب مع الناس، بل ومع الآلهة متسليا،
أنت المبتكر الداهية، ذو الطبيعتين، حامل المفاتيح
وهبات الريح– وغايا التي ولدت كل شيء، التي تعطي الناس
كل ما يحفظه تارتاروس الواسع، والبحر الهائج
إن هذا كله هو بيتك، أيها الإله إيروس، وأنت تدير هذا كله"[5].

وفي رواية أخرى عن ولادة إيروس:

" في هذه الحالة، إذن، في البدء

---

[1]. أفلاطون:محاورة فايدروس أو عن الجمال. أحاديث سقراط. ص56.

[2].لالاند، أندريه. (2001).موسوعة لالاند الفلسفية. تعريب: خليل أحمد خليل. مجلد1، ط2. بيروت. منشورات عويدات. ص360.

[3].. شستاكوف، فياتشيسلاف. الإيروس والثقافة (فلسفة الحب والفن الأوربي). ص9.

[4]. شستاكوف، فياتشيسلاف. الإيروس والثقافة (فلسفة الحب والفن الأوربي). ص9.

[5]. المصدر السابق، ص 23،24.

كان الخواء*، ثم وجدت من بعدُ
الأرضُ الصدرُ الواسع.
مهداً آمناً إلى الأبد لجميع الكائنات،
ولكافةَ الخالدين الذين يسكنون
قممَ الأولمب المغطاة بالثلج،
والعالم السفلي تارتاروس* المملوء بالضباب،
في عُمق الأرض حيث يسلكون،
ثم إيروس* أجمل
الآلهة الذين لا يموتون أبداً:
يحطم أجساد جميع الآلهة،
والبشر كافة؛
هو أقوى من خاطرة القلب،
ومن حكمة المصائر"[1].

لقد أستطاع أفلاطون "أن يخلع على (الإيروس) صبغة فلسفية، لكي يجعل من أداة ناجعة لخدمة الحياة الروحية. وربما كان هذا هو السبب في تسمية الناس للحب السامي بأسم الحب الأفلاطوني"[2].

ويؤكّد سقراط بأنّ شهوة اللذّة تتوجّه إلى الجمال الخارجيّ وجمال الجسد ويسمّيها (ايروس) "إنّ الشهوةَ غيرُ العاقلة عندما تسيطر على الرأي المستقيم فإنّها تطلب اللذّة الصادرة من الجمال وتزداد قوّةً عندما تجتمع بالشهوات الأخرى والتي تتّخذ جمال الأجساد موضوعاً لها وتسمّى من قوة اندفاعها إليه Rhome، اسم العشق أو الإيروس"[3].

الإيروس أو الحبّ كما وصفته ديوتيما في محاورة المأدبة "ليست إلهاً ولا بشراً ولكنّه روح متوسّط بين ما هو فانٍ وما هو إلهيّ، كما أنّه وسط بين القبح والجمال، وبين الخير والشر وإن كان الإيروس يقيّدنا إلا أنّه يهبُنا الأجنحة التي نسمو بها إلى الخير"[4].

إنّ تفسير ديوتيما الأسطوريّ للحبّ وكيف ولد؟ وكيف تحوّل إلى حاجة متجدّدة لا تشبع عندما سكن في أجساد البشر؟ هو تفسير مثير على المستوى الأدبيّ، لكنّه على المستوى الفلسفيّ يجسّد بعض مفاهيم أفلاطون عن الحبّ والجمال فتقول:"إنّ الفلاسفة ليسوا حكماء ولا جهلاء، ولكنّهم محبّون للحكمة إنّهم المتوسّطون بين الدرجتينِ والحبّ أحد هذه المتوسّطات، ذلك أنّ الحكمة من أجمل

* في اليونانية (chaos)

Tartaros=Tartarc* باليونانية: المكان الأكثر عمقاً في الجحيم.

Eros*: إله الحب.

[1]. هزيودوس: أنساب الآلهة. (2015).ترجمة: صالح الأشمر. منشورات الجمل. بيروت. طبعة1. ص 41-42.

[2].إبراهيم، زكريا. مشكلات فلسفية (فلسفة الحب). دار مصر للطباعة. ص131.

[3]. أفلاطون: محاورة فايدروس أو عن الجمال. ص56.

[4] . أفلاطون: محاورة المأدبة. ص124. (بتصرف).

الأشياء والحبّ هو الجمال ومن ثمّ وجب أن يكون الحبّ فيلسوفاً ولأنّه فيلسوف (مُحبّ للحكمة) فهو متوسّط بين الحكيم والجمال وقد أكتسب هذه الصفات بحكم مولده فأبوه حكيمٌ واسع الحيلة (فوروس) وأمّه فقيرةٌ جاهلة عديمة الحيلة (بنيا)"[1].

وتتابع ديوتيما في وصف الحبّ على أنّه أمر متناقض "قد تكَّون من الرغبة فيما ليس لدى الإنسان وميله إلى غير ما هو عليه، وأنّ الحبّ الخائب مملوء بالأمل ومن رماده يولد الحبّ المحتضِر من جديد، ولمّا كان الحبّ ابن فوروس (poros) أي الوفرة أو الوسيلة النافعة، وأمّه بنيا (ponia) أي العوَز والجهل فإنّه دقيق، ماكر، حكيم غير أنّه فقير معوز يحتاج حتى إلى الفكرة، ولما كان فقيراً فيما يملك من حقائق غنياً بإمكاناته راغباً في إكمال طبيعته وإتمام صورته فإنّه شغوف بزيادة علمه وزيادة ملكه وهو وحده قادر عن طريق إعلاء أنفسنا أن يجعلنا نبلغ كلّما هو إلهيٌّ، الحبّ إلهام ليس له حدٌّ نحو آفاق عالية بتبدّل صورته وهو بهذا الوصف الجمال المثاليّ"[2].

خامساً: الهوس الأفلاطوني:

رغم أنّ سقراط من أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض لكنّ أفلاطون أبقى رابطاً ميتافيزيقياً ما بينهما أعطاه اسم الهوس، هذا الهوس الممنوح من الآلهة لبعض البشر ليتميّزوا عن غيرهم في مجالات الحياة كافةً ويكونوا مبدعينَ وقد قسم الهوس إلى أربعة أنواع: هوس النبوءة وقال فيه: "وإنّا لنستشهد على ذلك بعرافة دلفي وكاهنات معبد (دودونا) فهن قد أتين خيرات لا حصر لها بفضل ما أصبن به من هوس، ومن هذه الخيرات ما يتعلق بالأمور الخاصّة ومنها ما يتعلق بالصالح العامّ"[3].

أمّا النوع الثاني هو الهوس الذي يجد الحلول والخلاص ويكون وسيلةَ حمايةٍ أيضاً "ولا يقتصر الأمر على ذلك بل هناك أمراض ومحن تصيب أسراً معيّنة نتيجةً لاقترافها ذنوباً قديمةً، ولكن حين يصيب الهوس مَن هم في حاجة إليه من أفراد هذه الأسرة فإنّه يقدّم لهم طريق الخلاص بل يقدّم الهوس والجذب لمن يصيبانه وسيلة تحميه من جميع المصائب التي تحيط به"[4].

النوع الثالث من الهوس هو الجذب ومصدره (ربّات الشعر) فعند سقراط صفاء النفس وحدَه لا يعني الإلهام الإلهيّ، ويصنف سقراط الشعراء فمنهم من احترف الشعر كصنعة وهؤلاء لا ينقصهم الإلهام، ومنهم مَن يملكون الإلهام لكنّه ليس نقيّاً كفايةً وكلا النوعينِ غيرُ جديرين بحمل لقب شاعر، أمّا الجدير بهذا اللقب فهو من يحمل الصنعة والإلهام النقيّ فيكون شاعراً فيلسوفاً وفي ذلك يقول:"هناك نوعٌ ثالثٌ من الجذب والهوس مصدره(ربّات الشعر) إن صادف نفساً طاهرة رقيقة أيقظها فاستسلمت لنوبات تلهمها بقصائد وشعر، لكن من يطرق أبواب الشعر دون أن يكون قد مسّه الهوس الصادر عن ربات الشعر فلا شكّ مصيره الفشل"[5].

ولهذا قام الشعراء بمهاجمة سقراط وأثاروا العامّة حول آرائه، أمّا أفلاطون فقد طوّر هذا الرأي إلى حدّ أنّه طرد الشعراء من جمهوريّته.

النوع الرابع والأخير هو هوس الحبّ حيث تسقط النفوس في أجساد بشرية ومن خلال حيواتها وتجاربها واختباراتها، فعند الموت أي مفارقتها للجسد البشريّ تعود لتسقط إمّا بأجساد بشريّة أو حيوانيّة وهذا حسب سلوكها بالحياة السابقة ولهذا فهي بحاجة إلى أن تسترجع ذاكرتها ومَن هي وتتطهّرَ كي تصلَ إلى المثال ويحتاج هذا الأمر إلى منهج منطقيٍّ وسند من العاطفة هما هبة إلهيّةٌ تظهر من هوس الحبّ"... الغاية من حديثي إنها تتعلّق بالنوع الرابع من أنواع الهوس، أجَل الهوس الذي يحدث عند رؤية الجمال

---

[1].مائدة أفلاطون (كلام في الحب). ص125-124.(بتصرف).

[2]. أفلاطون. المحاورات الكاملة.(1994).المأدبة.نقلها إلى العربية: شوقي داوود تمراز. الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت.165- 166.

[3].أفلاطون:محاورة فايدروس أو عن الجمال. حديث سقراط الثاني: مدح الحب. ص66.

[4]. المصدر السابق. ص67-68.

[5]. المصدر السابق. ص68.

الأرضيّ فيذكّره من يراه بالجمال الحقيقيّ، وعندئذ يحسّ المرء بأجنحة تنبت فيه وتتعجل الطيران ولكنها لا تستطيع فتشرئبُّ ببصرها إلى أعلى كما يفعل الطائر وتهمل موجودات هذه الأرض حتى لتوصف بأنّ الهوس أصابها"[1].

إن الحب عند أفلاطون يدخل في كافة المجالات ويأخذ أشكال متعددة منها حب المعرفة وحبّ الجمال والخير والحقّ والتناغم إلخ... من أنواع الحب وقد عبر أفلاطون عن هذه المجالات من خلال المأدبة التي أُقيمت في منزل الشاعر أجاثون عندما نال الجائزة الأولى عن أحدى مسرحيّاته التي لاقت نجاحاً كبيراً، ودعا الشاعر أصدقاءَه لمشاركته الاحتفال حيث تناقشوا في موضوع وأبدى كل منهم رأيه فقال فيدورس:"الحبّ أقدم الآلهة جميعاً ومن أشدّها بأساً فهو القوة التي تحيل الشابّ العاديّ بطلاً، فالعاشق يخجل من أن يبدو جباناً أمام من يحبّ ولو تهيّأ لي جيش من العشاق لفتحت العالم كلَّه"[2].

ثمّ قال بوسنياس:"هذا حقٌّ ولكن علينا أن نفرّق بين حبّ الأرض وحبّ السماء بين التجاذب بين الجسد من ناحية وتآلف الروحينِ من ناحية أخرى، فحبّ الجسد همجيّ خشن يولّي الأدبار إذا ذوت زهرة الشباب، أمّا حبّ الروح فنبيل خالد لا تذبل أزهاره أبداً"[3].

ثم جاء دور سقراط وقال:"إنّ الحبّ هو تعطّش الروح البشريّة إلى الجمال المقدّس، فالعاشق لا يتلهّف على أن يجد الجمال فحسب، بل يعمل على تخليده واستنبات بذرة الخلود في الجسم البشريّ الفاني، وهنا يكمن السرّ في ميل كلٍّ من الجنسينِ إلى الجنس الآخر ليكرّر وجوده ويواصله، وبالتالي يمدّ زمانه إلى الأبد وهو ما يفسّر لنا حبّ الآباء لأبنائهم، لأنّ روح الأب المحبّ لا تنجب أطفالاً فحسب بل تنجب أيضاً الباحثينَ والشركاء والأعوان في العمل والخلفاء في البحث عن الجمال، أمّا الجمال الذي ينبغي علينا كلّنا تخليده عن طريق الحبّ فهو الحكمة والفضيلة والشرف والشجاعة والعدل والإيمان وموجز القول إنّ الجمال هو الحقُّ والحقُّ أقصر طريق تؤدّي إلى الله"[4].

كذلك أثبت سقراط أنّ الإنسان العاقلّ الناضجّ الواعيّ المُدرك لحقائق الحياة لا يمنعه حبّه للحياة من أن يحبَّ الموت أيضاً، فلولا الموتُ لما كانت الحياةُ التي نعرفها ونعيشها، ولولا الحياةُ لما كان الموتُ الذي يصفه سقراط بقوله: "نسيان خالدٌ حلوٌ لا يفسده اضطهاد أو ظلم أو خيبة أو ألم أو حزن أو أنّه باب يلجه الإنسانُ فيمضيَ من الأرض إلى السماء، إنّه المدخل إلى قصر الله، وهناك أيّها الأصدقاء لا يُقتل إنسان من أجل عقائده فابتهجوا إذاً واستبشروا ولا تأسوا على فراقي وقولوا حين تودِعونني القبرَ إنّكم إنّما دفنتم جسدي لا روحي"[5].

وشرح سقراط مراتبَ الحبّ على لسان النبيّة ديوتيما فيقول: "أوّل مرتبة من مراتب الحبّ هو حبّ جسم جميل أو أجسام جميلة وهو حبٌّ محدود، وشتان بين هذا الجمالِ والجمال الروحيّ الذي هو أثمن بكثير من جمالِ الأشكال الخارجيّة، ثم ينطلق الإنسان من حبّ النفوس إلى حبّ الأعمال وتنظيم الدول وحبّ القوانين، ويرتقي صعوداً إلى حبّ العلوم، وبارتقائه من قمّة إلى أخرى ينسى الاسترقاق الذي قصره على جسم واحدٍ أو نفسٍ واحدة أو عمل واحد، ومن تلك القمّة التي وصلها يرسل بصره إلى محيط العالم بأجمعه، ويبقى في هذا التأمّل مدّة طويلة يتغذّى منه لينشئ فلسفة متّسعةَ الأفق في أفكارها وكلماتها، وهكذا تقوى نظرته بعد أن دُعمت على هذا النحو، على تحمّل ومضة الكشف الأخير"[6].

---

[1]. أفلاطون:محاورة فايدروس أو عن الجمال. ص 77.

[2]. راغب، نبيل.الحب الأفلاطوني بين الوهم والحقيقة. ص90.

[3]. المرجع السابق، ص 91-90.

[4]. المرجع السابق، ص93-92.

[5]. أفلاطون، المحاورات الكاملة.ص90.

[6]. المصدر السابق.ص20.

سادساً: علاقة الحبّ بالجمال:

يصف أفلاطون علاقة الحبّ بالجمال"أمّا ما يدركه الإنسان في هذا التنوير الفجائي فهو الجمال الواحد الأسمى، جمال أخّاذٌ سرمديٌّ قبل كلّ شيءٍ، لا يعرف الولادة أو الموت، ولا النموّ والفساد، جمال محضٌ، إنّه جمال إذا ما رأيته مرّةً فلن تُرى بعده باحثاً عن مقياس الذهب والأثواب، وجمال الأولاد والشباب، والذي حضوره سيسلب لُبّك، إنّه الجمال الإلهيّ الجمال الصافي النقيّ وغير المزيّف، جمال غيرُ ملوّثٍ بأدناس الجسد، جمال يرتشف مَن يتأمّله من الفضيلة الحقّةِ لا من شبح الفضيلة، فيصبح خليلاً للإله وينفذ إلى الخلود رغم كونه فانياً، ويمكن وصف هذا الحبّ بشكل عامٍ بأنّه الامتلاكُ السرمديُّ للخير"[1].

فالحبّ كقيمة فلسفية هو الدستور والسيد والنظام الذي أقام عليه أفلاطون مدينته الفاضلة أو جمهوريّته المثاليّة، وذلك في زمن كانت أنياب الكراهيّة والحقد والانتقام تنهش كلّ الولايات والمدن اليونانيّة، إنّ الحبّ لا ينفصل عن الطبيعة والجمال وإنّه يولّد الجمال في الجسم والنفس، ويسعى لأن يتعلّق بما هو طيّب وما هو جميل وعندما يدرك الإنسان هذه الحقيقة فإنّه يصبح مُحبّاً للأشكال الجميلة، ثم يرتقي من ذلك إلى أن يعرف أنّ الجمالَ في العقل أكبرُ شرفاً من الجمال في الصورة الخارجيّة، وينتهي إلى تأمّل الجمال في ذاته، وإذا وصل الإنسان إلى هذه الدرجة فإنّه سيجد أنّ طبيعة الجمال الرائعة دائمةٌ لا تزيد ولا تنقص ولا تفسد، ثم تنتهي إلى أنّ الجمال لا يتعلّق بشيءٍ ما لا بالسماء ولا بالأرض وإنّما هو شيء مُطلق قائم بذاته يحتوي نفسَه ولا يحتوي غيره، واعتقاد أفلاطون أنّ الحبّ أساس الإحساس بالجمال والسعادة لا يمكن أن يجد مُعارضاً، إنّ عالم المثل عند أفلاطون والذي تحدّث عنه في حواراته ومؤلّفاته من (فيدون) إلى (الجمهوريّة) ومن (فايدروس) إلى (تيماوس) قد أعلن أنّ الحقائقَ الحقّة جواهرُ غيرُ ماديّةٍ، سرمديّةٌ، قدسيّةٌ لا يمكن أن يتأمّلها إلا ذهن إلهيّ وأنّ الحبّ الحقيقيّ الذي لا يرتهن بالزمان أو المكان هو الحبّ الإلهيّ المثاليّ الصوفيّ الميتافيزيقيّ الذي يمكن للإنسان أن يدركه بالحدس والإلهام والتجلّي والذهن والعقل أيضاً بشرط أن يتخلّص من كلّ قيود المادّة التي تعوقه وتضعه تحت رحمة الاعتبارات المؤقّتة العابرة، وهذا المفهوم كان مطابقاً لمفهوم سقراط الذي وصف هذا النوع من الحبّ بأنّه المعجزة التي لا يفسّرها إلا الكهنة الروحانيّونَ والشعراءُ اللاهيتيون إذا كانوا مخلصين في سعيهم الحميم نحو عشق الذات الإلهيّةِ، فهم يذكرون في تعاليمهم أنّ الروح خالدة وأنّها لا تخرج من الحياة إلا لتدخل فيها من جديد لأنّها لا تفنى على الإطلاق، وبذلك تكون قد أبصرت كلّ شيءٍ سواء في عالم الشهادة أو في عالم الغيب، وما دامت قد وعت كلّ شيءٍ سلفاً فإنّ ذكرى أوليّةٍ تكفيها اليومَ لتبعثَ فيها من جديد جميعَ الذكريات الأخرى.

وتركز محاورة (فيدون) على أنّ هذه الاستعادة وذلك التذكّر إنما يقتصرانِ على الصورة والظلّ فحسب، أمّا الحقيقة عينُها فلا نحصل عليها إلا إذا أصبحنا روحاً عارية من الجسد، قدسيّة لا تعرف الدنَس الأرضيّ ومتململة من العلاقات الماديّة كلِّها، هذا التجرّد هو جوهر الحبّ الإلهيّ إنّه التجرّد الذي يصل إلى العالم الخالص والمعرفة التي يعجز عنها العلم الماديّ التقليديّ، يقول سقراط لـ سيمياس في محاورة (فيدون):"إذا كانت الروح خالدةً وإذا كان الموت نهاية الكلّ، فإنّ الموت قد يكون مصادفة سعيدة وغيرَ منتظَرةٍ للخبثاء فهم لم يكونوا أو قد كانوا سعداء للتخلص من أجسادهم فقط، بل من شرورهم الخاصّة بالإضافة إلى أرواحهم، لكن الآن بقدر ما تكون الروح خالدةً بشكل واضح ومُبرهَنٍ، فلن تُعتق أو تتخلّص من الشرّ إلا بالحصول على الفضيلة الأعلى والحكمة الأسمى، فالروح في رحلتها لا تصطحب معها سوى التربية والتعليم"[2].

---

[1]. أفلاطون، المحاورات الكاملة، ص20.

[2]. أفلاطون، المحاورات الكاملة. (محاورة فيدون). ص 442.

ومن خلال هذا المفهوم يمكن إدراك الجمال الواحد الأسمى الأزليّ الأبديّ السرمديّ الذي لم يحدث له مثيل من قبل ولن يحدث، الذي لا يفنى ولا يقبل التحوّل ولا التبدّل ولا الذبول وهو خارج حدود الزمان والمكان، وهو ليس جمال شيءٍ ما أو جمال كائن حيٍّ أو جمالاً أرضيّاً أو سماويّاً، إنّه ليس إلا الجمال نفسه، جمال في ذاته موجود على الدوام إنّه الجمال الذي يمنح مَن يتأمّلُه ويدرك جوهره أن يتشرّب الفضيلة الحقّ، وإذا كان الجمال والخير والحقّ والعدل عند أفلاطون من مظاهر الوجود الحقّ الذي لا يمكن تصوُّره بدونها، فإنّ الحبّ يشكّل المحورَ الذي يربط هذه المظاهر في منظومة متناغمة تُجسّد معانيَ الحياة ودلالتها الرفيعة.

وكانت نظرية أفلاطون في الحبّ من الشمول بحيث أصبحت أساساً للفلسفة ابتداءً من العصور القديمة وحتى العصور الوسطى، فهي تنادي بأنّ الأشياء الخارجيّة هي الأصل الذي نعتمد عليه في المعرفة، لكنّها ليست الأشياء الماديّةَ المحسوسة بل المثل المتعالية عليها، ولذلك فالحبّ المثاليّ أسمى بكثير من الحبّ الجسديّ، وإن كان يحتاج إلى قدراتٍ روحيّة وصوفيّة يملكها الكثيرون. فالحبُّ الحقيقيّ شوق لأنّه لا يملك الجمال في حدّ ذاته وإنّما الجمال يتأتّى من تفاعله مع الآخر، وهذا الجمال الحقيقيّ لا يُدرك بالرؤية العينيّة لكن بالبصيرة والرؤيا الحدسيّة، إنّه جمال يقوم بذاته ولذاته وكلّ شيء آخر جميل يشارك فيه ولا تتحقّق هذه الرؤية إلا بعد أن تتحوّل النفس بكلّيتها وتتّجهَ نحو مثال الجمال أو الخير أو الحقّ مدفوعةً بقوّة الجسد إلى كلّ منها، ووظيفة الفلسفة أن تنتقل بالنفس من مرحلة التعلّق بالمحسوسات إلى مرحلة المعقولات المثاليّة حتى تتحقّق الرؤيا.

الخاتمة:

وهكذا نجد أنّ أفلاطون أكّد على الجدليّة القائمة بين الحبّ والجمال؛ فكلاهما لا يتحقّق إلا بعودة الروح إلى عالم المُثل وببلوغ الإنسان المستوى الجماليّ المثاليّ يكون بلغ موضوع الحبّ الذي يتّجه إلى الجمال، وعلاقة مثال الجمال قوية بمثال الخير فالوصولُ إلى مثال الخير مرتبط بالوصول إلى مثال الجمال، والإنسان لا يستشعر الجمالَ إلا بعد أن يكونَ قد حقّق الخير الكثير.

نتائج البحث:

ألقى البحث الضوء على اهتمام أفلاطون بالحياة الروحية وعنايته بتجديد الوسائل التي توصل العقل إلى أعلى درجة من درجات المعرفة، وذلك من خلال صياغة نظرية عن الحب اعتمدها الفلاسفة إلى القرون الوسطى، والتي تضمنت مقارنة بيّن فيها أنواع الجمال ودرجاته، وأوضح البحث أن أفلاطون لم يهتم بالحي ذاته، فلقد فطن أن الإيروس وسيط بين البشر والآلهة، فالمحبوب عنده مجرد شرارة تولد نار الحب، لهذا لم يهتم إلى صفات الفرد أو مشكلة جنس المحبوب (ذكر أم أنثى) فمهمة الجسد عنده نقل المحبة من الجسد إلى حب النفس ومن حب النفس إلى حب المعارف الجميلة حتى ينتهي إلى حب الجمال المطلق والخير الأسمى.

وأضافت الدراسة شرحاً جديداً في مفهوم الحب الأفلاطوني المعتمد عند الفلاسفة بأنه حب عذري، من خلال ذكرها أن هناك أشكال عديدة للحب كالحب (الآلهي، الصوفي، العادي المادي أو الجسدي).

المصادر والمراجع:

1- إبراهيم، زكريا. مشكلات فلسفية (فلسفة الحب). دار مصر للطباعة.

2- تمراز، شوقي داوود. (1994). أفلاطون المحاورات الكاملة. بيروت. الأهلية للنشر والتوزيع.

3- راغب، نبيل. (1998). الحب الأفلاطوني بين الوهم والحقيقة. القاهرة. دار غريب.

4- شستاكوف، فياتشيسلاف. (2010). الإيروس والثقافة (فلسفة الحب والفن الأوربي). ترجمة: نزارعيون السود. دار المدى. سورية.

5- لالاند، أندريه. (2001).موسوعة لالاند الفلسفية. تعريب: خليل أحمد خليل. مجلد1، ط2. بيروت. منشورات عويدات.

6- مطر، أميرة حلمي. (1997). محاورة فايدروس لأفلاطون أو عن الجمال، القاهرة. دار غريب.

7- مطر، أميرةحلمي. (2013). مدخل إلى علم الجمال وفلسفة الفن، ط4. القاهرة. دار التنوير.

8- هزيودوس: أنساب الآلهة، (2015). ترجمة: صالح الأشمر. منشورات الجمل. بيروت. ط1.

9- هويسمان، دنيس. (2015). علم الجمال (الاستطيقا). ترجمة: أميرة حلمي مطر. القاهرة. المركز القومي للترجمة.

10- وندسور. (1920). مائدة أفلاطون كلام في الحب. ترجمة: محمد لطفي جمعة، مؤسسة هنداوي. المملكة المتحدة.